# من "أوراق" الرئيس السادات

نظرة بسيطة إلى الرجل الذى يعمل فى طرق الحديد . . إنه يضع الحديد فى النار ويدقه حتى يلتوى فى يديه . . ثم يغمسه فى الماء البارد ليثبت الحديد على وضع . . ثم يعيده إلى النار ويسحبه ليدقه من جديد . . ويلق به فى الماء . . حتى تتغير معالم الحديد وحتى ينسى الحديد - أو أى إنسان - ما هو أو ما معناه . . أو ينسى اسمه ورسمه . .

- هكذا يصف الرئيس السادات تلك المحاولات المستمرة للتسخين والتبريد فى العلاقات السوفيتية المصرية . .

لقد فعلوا ذلك مع الرئيس جمال عبد الناصر ، ثم أعادوا ذلك مع الرئيس السادات . .

## ٥

# الجليد . . يذوب : بين موسكو والقاهرة

# فى الصباح قالوا : نعم وفى المساء قالوا : لا ندافع عن مصر !

ما زالت العلاقات مع السوفيت معلقة - أى إنها تبدأ من طرف لتدفع إلى الطرف الآخر . بشدة وحدة . ولا يملك الإنسان أمامها إلا أن يظل فى حالة ذهول لا يعرف إذا رأى من رجلين . ما هو المعنى ؟ ما هو الهدف ؟ يصعب على الإنسان أن يعرف ذلك . ولكن أحاول أن أوضح ذلك لنفسى وللتاريخ . وبكفى أن يتأمل الإنسان ماذا جرى لجمال عبد الناصر . وكان فى قمة الأسى والحزن بعد النكسة . وكيف أن السوفيت أعطوه السلاح عن الطريق الكوبرى الجوى و بحرى . . وكيف إنهار . أو كاد يتتابه بالمعسل وهو يتحدث إلى تيتو . وكان ذلك يوما مشهودا . ثم أر جمال عبد الناصر فى حالة أسوأ من ذلك . وكان مرض السكر قد قد حياته . فقد فقدت السكر فى جسمه وتم يعد فى استطاعته أن يتحكم فيه . . أى أن جمال عبد الناصر لم يكن فى حاجة إلى مزيد من المرض أو التعاسة الشخصية أو القومية . وإذا كان السوفيت حادبين حقا فى مساعدته وإيقافه على قدميه فأمامهم مالا نهاية له من الفرص . فى استطاعتهم أن يفعلوا كل شئ إذا أرادوا . فهى مشكلة إرادة وليست مشكلة قدرة

ويعد النكسة مباشرة أصبحت سماء مصر مكشوفة . أو عارية . لا يوجد غطاء جوى لمصر . ومعنى ذلك أن فى استطاعة الطيران الإسرائيلى أن يفعل ما يشاء كيف يشاء وحتى يشاء . وقد حدث ذلك كثيرا . وبصورة مروعة . وسماء مصر كانت مكشوفة منذ ١٩٦٤ . فالسوفيت أعطونا صواريخ سام ٢ وسام ٣ . وهى صواريخ لحماية مصر إذا أغارت عليها طائرات عالية . أما إذا جاءنا الطيران الإسرائيلى منخفضا . فلا يمكن مواجهة ذلك . . فالسماء مسدودة من فوق مفتوحة من تحت . وهو وضع عجيب وغريب ومحزن . وليس من المعقول - طبعا - أن يجىء الطيران الاسرائيلى مرتفعا لكى يكون هدفا لنا . أو لكى يعطينا فرصة اصطياده واسقاطه ، لأن صواريخنا لا تستطيع إلا الضرب العالى !

ولو عرف الشاعر الذى قال عن مصر إنها « مفتوحة كالسماء » معنى هذا التعبير الذى رآه مدحا لمصر وصفاء مصر وبساطة أهل مصر ، ورحابة قلوب المصريين ، لعدل عن هذا التعبير الرهيب . وفى استطاعتك أن تتحدث فى أى رجل من قواتنا المقاتلة وتقول له : هل تحب أن تطير فوق رأسك مفتوحة ؟ إن الجواب على ذلك سيكون عاليا . . لأن السماء المفتوحة هى التى تخلو من وسائل عنها . ووسائل الدفاع عنها هى الصواريخ والمدافع . . وكانت سماؤنا مفتوحة لليهود . لا تضرب إلا الطائرات العالية ، واليهود يستخدمون المنخفض هربا من هذه الصواريخ .

وحتى لا تكون سماؤنا مفتوحة أيضا لابد من المقاتلة . لأنك لا تستطيع أن تغطى بالصواريخ كلها . من الإسكندرية إلى أسوان . وحتى إذا تم تغطى سماء المدن الكبرى فسوف توجد هناك فجوات منها الطائرات المعادية . فإذا دخلت الطائرات الى هذه الفجوات خرجت لها طائراتنا المقاتلة . أو الطلقات المدافع التى تستخدم الرادار . .

وقد عرف اليهود مواصفات صواريخنا سام ٢ وسام ٣ وأصبح من المؤكد لديهم ولدينا أيضا أنهم إذا دخلوا